

سلسلة "حوار القادة والأتباع في القرآن الكريم (الجزء الأول)" {المقدمة}

سلسلة "حوار القادة والأتباع في القرآن الكريم (الجزء الأول)" المقدمة

أن العجلة في تصنيف قادة الضلال وقادة الهداية؛ قبل البحث والتمحيص؛ هو سلوك أتباع الضلال، لأنه يتبع دون بحث؛ لا في القرآن ولا في الواقع.

ليس في القرآن حوار بين المهتدين من القادة والأتباع يوم القيامة، وإنما بين الهالكين؛ قادة وأتباعاً؛ فمن أي الفئتين أنت ومن تتبعه؟

هل ذكر القرآن الكريم خصلاً في القادة والأتباع الهالكين، تستطيع بها أن تنجو من أن تكون من هؤلاء أو هؤلاء؟ خلو القرآن من الحوار بين المهتدين؛ قادة وأتباعاً؛ يدل أولاً على أن تقليد المقلدين لم يكن بلا بصيرة، وإنما اتبعوا بعد نظر وبحث وتفعيل للنعم.

ويعبر القرآن عن القادة المضلين المتبوعين بعدة ألفاظ؛ منها: السادة / الكبراء / الذين اتبعوا / الشفعاء / الشركاء / الخ، وموضوع القادة والأتباع من الموضوعات الحية قرآنيًا، المينة ثقافياً عن المسلمين، إلا من باب التهاجي، أعني؛ يحتاجونها في هجاء بعضهم بعضاً فقط! ومن أراد النجاة وألا يكون من قادة الضلال ولا من أتباع قادة الضلال، فمنهجته يختلف عن المهاجاة، إنه يبحث في كتاب الله ليعرف صفات هؤلاء وهؤلاء؛ والقرآن كتاب مبين، ومن المستحيل أن يتركك هكذا، لا تعلم؛ هل أنت من التابعين الضالين أو المتبوعين المغضوب عليهم، كلا! إذا صدقت نيتك لن تضل.

لن تضل لأن المحكمات القرآنية واضحة؛ سواء في المأمورات / صدق / إيمان / سلم / تعاون على البر والتقوى .. الخ؛ أو المحرمات / قتل / كذب / كبر / ظلم الخ؛ فتستطيع أن تعرف من هم قادة الهداية المتلزمين بهذه الواجبات، المجتنبين لهذه المنهيات، وتستطيع أن تعملها بدونهم أيضاً، فلا خوف عن صادق النية؛ فلا تظن أن الهداية صعبة ومستحيلة مع وضوح المحكمات؛ كما لا تظن أن الهداية سهلة مع فساد النية والكبر والعصية؛ فهديتك تبدأ من قلبك؛ ففتشه. وموضوع القادة والأتباع من الموضوعات التي يجب إحيائها؛ ثم التفريق بين القادة الهداة المهتدين والقادة الضالين المضلين، والتفريق بالبرهان.

أعني؛ أن العجلة في تصنيف قادة الضلال وقادة الهداية؛ قبل البحث والتمحيص؛ هو سلوك أتباع الضلال، لأنه يتبع دون بحث؛ لا في القرآن ولا في الواقع.

تعالوا نخرج إلى تطبيقات قرآنية لحوار القادة والأتباع يوم القيامة - مع أن الإيمان باليوم الآخر ضعيف جداً في القلوب، لا يكاد يشعر به الشخص - والآيات القادة والأتباع تبدأ من الفاتحة (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)؛ فالمغضوب عليهم هم القادة؛ والضالون هم الأتباع، لكن تحتاج لبيان؛ وما احتاج إلى بيان هو من المشتبهات نسبياً - أي مشتبه عند قوم مبين عند آخرين - فالأولى أن نذكر نماذج من الآيات المحكمة في القادة والأتباع .

سلسلة حوار القادة والأتباع في القرآن الكريم (الجزء الثاني) {مفتاح الأنداد}

سلسلة حوار القادة والأتباع في القرآن الكريم (الجزء الثاني) مفتاح الأنداد

فأول التصحيح الذي يجب أن تفعله أن تستبعد أن يكون عبدة الأصنام فقط هم أهل العذاب، وأحذر أن تعبد أهل القوة لقوتهم، فالقوة لله جميعاً. والأمر الأهم الذي تستفيده، أن هؤلاء الأتباع ليسوا كفاراً بالمعنى الشعبي، بل الظاهر أنهم يرون أنفسهم مسلمين مهتدين، لأنهم يحبون الله. وإنما اتاهم الشرك من كونهم يحبون هؤلاء المتبوعين كحب الله .

هناك مفاتيح قرآنية، تعرف بها وصف القادة المضلين، ونأخذ في هذا القسم مفتاح الأنداد. أتباع الأنداد سيدفعهم الشيطان للعجلة، ويقولون من الآن، أن المراد الأصنام، وأنت تحرف .. هذه صفة أتباع الشيطان القلقين من الكشف القرآني.

اعرفوا أهل العجلة، الذين يعتبطون الردود قبل قراءة البراهين، فهؤلاء مشبعون بتعظيم أنداد معينين، ويدفعهم الشيطان بهذا

التعظيم إلى التشويش؛ لأن الشيطان يريد إغواءك بأنداد تعظمهم، وتحبهم كحب الله أو أشد، لذلك تشوش خوفاً عليهم، وتكذب بهم وتتكبر بهم وتكذب الحق بهم؛ فاهداً واسمع أولاً

تدبروا مفتاح الأنداد في هاتين الآيتين:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرَّرْنَا فَتَنَ رَبَّنَا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧)﴾ {البقرة: ١٦٥ - ١٦٧}

توقف وتدبر .

أول فائدة: أن هؤلاء الأنداد ليسوا أصناماً كما يحاول الشيطان أن يشوش على معرفة هؤلاء الأنداد - عن طريق أتباعه المغرر بهم- ليضلك ويطمئنك! هؤلاء الأنداد أشخاص متبوعين محبوبين كحب الله، ويحصل بينهم وبين أتباعهم حوار يوم القيامة، والأصنام لا تحاور عابديها، فافهم هذا أولاً.

ثانياً: الآيات تكشف أن هؤلاء الأنداد (أهل قوة)، ولعلهم لقوتهم استطاعوا الدعاية لأنفسهم؛ أو لأن العامة مجبولين على الخضوع للقوي والإعجاب به.

فأول التصحيح الذي يجب أن تفعله أن تستبعد أن يكون عبدة الأصنام فقط هم أهل العذاب، وأحذر أن تعبد أهل القوة لقوتهم، فالقوة لله جميعاً. والأمر الأهم الذي تستفيده، أن هؤلاء الأتباع ليسوا كفاراً بالمعنى الشعبي، بل الظاهر أنهم يرون أنفسهم مسلمين مهتدين، لأنهم يحبون الله. وإنما أتاهاهم الشرك من كونهم يحبون هؤلاء المتبوعين كحب الله، بل قد يزيد، ولذلك قد تراهم يخضعون القرآن ويشكلونه ليوافق هؤلاء المحبوبين. ومن الفوائد أن هؤلاء مخلصون في النار؛-ولو كانوا مسلمين في ظاهر الآيات؛ بل ولو كانوا يحبون الله، لأنهم سيجرمون بالمتبوعين حباً لهم؛ وسيأتي.

ومن الفوائد أن هؤلاء المحبوبين المتبوعين القادة كانوا ظالمين؛ ولذلك عذبهم الله مع أتباعهم،

ولو كانوا رسلاً أو مصلحين لما استحقوا العذاب. وعلى هذا؛ فكثير من التصنيفات - كتصنيف الصوفية مثلاً - على أنهم يعبدون الأنداد غير صحيح، لأن الآية تشير إلى عذاب المحب والمحبوب معاً، فتنبه!

والصوفية يحبون رسول الله؛ وعلى هذا فلا تنطبق هذه الآية - على الأقل - على الصوفية؛ إنما تنطبق على من يحبون ظالمين أولي قوة مستحقين للنار .

إذا؛ فالعجلة الأولى كانت في الزعم بأن هؤلاء (الأنداد) أصنام؛ والعجلة الثانية كانت في سرعة توظيف هذه الآية اتباعاً للمتبوعين. فانتبه وتأن! فمن استعجل مرتين - على الأقل - في فهم الآية وتوظيفها خطأ؛ هو الأقرب لأن يكون من الذين اتخذوا من دون الله أنداداً أولي قوة يحبونهم كحب الله.

نعم؛ هناك آيات أخرى تدم من يعبد صالحين؛ كعيسى ومريم عليهما السلام، ولكن ليس في تلك الآيات أن الجميع في النار، ففرق بين المقصودين هنا وهناك؛ فمن حسن تدبرك ألا تحشر جميع العابدين في عابدي الأنبياء والصالحين فقط، تذكر أن هناك من يعبد الظالمين والمضلين وأولي القوة؛ وقد تكون منهم! لكن بعض الناس يجعل النار لمن أحب الأنبياء والصالحين فقط! أما من أحب الظالمين والمجرمين ودعاة النار فهو مطمئن تماماً تجاه هذا الحب والاتباع؛ نحن لا نستبعد أن يدخل النار من يعبد الأنبياء ودعاة الجنة - وليس من يتبعهم - فلا تستبعد أن يدخل النار من يتبع دعاة النار والظالمين.

تعال لنتوسع في مفتاح (الأنداد) ؛ بعد أن عرفنا أنهم ليسوا أحجاراً ولا أصناماً؛ وبعد أن عرفنا أن أتباعهم ليسوا كفاراً ولا مشركين في الظاهر . هناك آيات أخرى في (الأنداد)، في الحوار بين المستكبرين والمستضعفين، يوم القيامة؛ وهناك تشويش شيطاني عليها - كعادته في التزيين والتلبس - ومنها:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣)﴾ {سبا}

انتهى المقطع الثاني .

المقطع الأول مدني من سورة البقرة، والمقطع الثاني مكي من سورة سبا؛ فهل الأنداد هم الأنداد؟ أم أن الأنداد في الآية الثانية - سبا - في آخرين؟

والجواب، القدر المشترك: أن الآيتين في المتبوعين والأتباع؛ وأن المتبوعين ظالمين أولي قوة؛ وأن التابعين مستضعفين؛ وقعوا في مكر الليل والنهار! ولكن أتباع الأنداد في المدني -البقرة - أثبت الله لهم حب الله؛ لكنهم يحبون الأنداد لحب الله، وهذا لم يذكره في الآية المكية، فهل هم صنفان؟

نعود لمقطع سورة سبا ونتدبره؛ وقد نكتشف أن المقطعين في فريق واحد (من القادة والأتباع) أو فريقين، لا يهم كثيراً، المهم صفات القادة ما هي.

صفات القادة المضلين في سورة سبا:

1- أنهم من الذين كفروا (والكفر قد يكون كلياً وقد يكون نسبياً، النسبي هو الإيمان ببعض الكتاب دون بعض).

2- وأن قولهم (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) قد يكون قولاً لفظياً جهرياً؛ وقد يكون قولاً نفسياً سرياً (وأسروا قولكم أو اجهروا به). فالقول في القرآن لا يعني التلفظ ضرورة، ولذلك قال الله (ما يلفظ من قول) فالقول أشمل من اللفظ، أي قد يكون القول سراً، والكفر قد يكون نسبياً؛ وإذا كان القول سرياً والكفر نسبياً (ببعض الكتاب أو كفر سري نفاقي غير معطن) فيمكننا اعتبار أن الأنداد وأتباعهم هم هم، في مكة والمدينة.

وعندما تتدبر القرآن لا مانع من طرح الاحتمالات، وإنما المانع هو الجزم بهذه الاحتمالات؛ فالاحتمالات كفرض الفروض في منهج البحث العلمي.

سورة سبأ تنقل أن الجميع ظالمون (المستكبرون والمستضعفون)؛ وتنقل الحوار الحاصل بينهم، ليعلمنا الله الحذر من هذا المصير.

المستضعفون يقولون للذين استكبروا (لولا أنتم لكانا مؤمنين)؛ فما معنى هذا؟ هل المعنى مطلق الإيمان أم حقيقة الإيمان؟ لأن الإيمان نسبي أيضاً. ألم يقل الله عن مسلمين: (ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين)؟ وقال: (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم وما أولئك بالمؤمنين)؛ ألم يقل (يا أيها الذين آمنوا آمنوا)؟ ألم يقل: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم.. الخ)!

في القرآن إيمان نسبي وكفر نسبي؛ وإدراك هذه النسبيات من أهم ما يعينك على تدبر القرآن الكريم؛ لكن الشيطان لا يريد منك أن تعلمها لتبقى مضللاً.

إذاً؛ فقول المستضعفين لقادتهم (لولا أنتم لكانا مؤمنين) قد يكون المراد الإيمان المطلق (نطق الشهادتين)؛ وقد يكون المراد الإيمان الحق المطلوب. فأجاب المستكبرون مستكرين (أنحن صددناكم عن الهدى)؟ فهم يخشون من مضاعفة العذاب عليهم، ويريدون - حتى وهم موقنون بالعذاب - أن يتصلوا، لذلك وصفوا أتباعهم بعبارات قاسية (بل كنتم مجرمين)؛ وقد يكون وصفهم صحيحاً أيضاً، لأن من عطل سمعه وبصره وعقله فقد أجرم في حق نفسه. فيرد المستضعفون (بل مكر اليل والنهار)؛ هذا المكر لم يكتشف المستضعفون أنه يؤدي للكفر بالله واتخاذ أنداد له؛ الكفر هنا ليس معناه الكفر الكلي؛ الكفر بالله المذكور في كلام المستضعفين ليس الكفر الكلي بالله؛ بدلالة قولهم (ونجعل له أنداداً)؛ فهذا يدل على أن هذا كفر نسبي، جزئي فتنبه. لأنه لو كان الكفر بالله كلياً لما جعلوا له أنداداً؛ فالند شبهة ونظير ومماثل.. كثير مما نراه من علماء ودعاة السوء في كل زمان ومكان؛ فعندما تقول فلان ند فلان فهذا يعني ثبوت الثاني لا نفيه؛ ومن جعل لله أنداداً فهو يثبت الله ولا ينفيه؛ ومن هنا يمكن أن نرجع أن القوم هم هم؛ أي أن من اتخذوا أنداداً سواء في مكة أو المدينة ليسوا كفاراً كفراً كلياً، لا هم ولا هؤلاء الأنداد؛ والكفر النسبي في القرآن أسوأ من الكلي. وموضوع الأنداد خطة شيطانية فعالة للصد عن سبيل الله أولاً؛ ولارتكاب المحرمات باطمئنان وبلا تأنيب ضمير؛ وهم أكبر وسيلة لتخفي الشيطان وتزيينه.

لا نريد أن نتوسع في أحوال وأطراف المسلمين في مكة أو المدينة، ومدى تأثير بعضهم بقيادة مضلين، وإنما نستكمل باختصار آيات (الأنداد)؛ لأن فيها مفتاحاً لمعرفة المذمومين؛ من القادة والأتباع وخصائص هؤلاء وهؤلاء، لنحذر من الفتنين معاً. فمن الآيات في هذا المفتاح:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَّصِيرُكُمْ إِلَيَّ النَّارِ﴾ [٣٠] ((سورة إبراهيم))

هنا الهدف من اتخاذ الأنداد (المعظمين المحبوبين رغم أنهم من الظالمين) هو الإضلال عن سبيل الله، فإذا أتيتهم بآية عارضوك بالأنداد للإضلال. ولو تتبعتم موضوع (الإضلال عن سبيل الله) و (الصد عن سبيل الله) في القرآن، ستجدون أن الأنداد هم من يضلون ويضل بهم عن السبيل الواضح البين. والأنداد ومن يعظمونهم ويحبونهم هم أكبر عائق يعوق المسلمين عن إدراك حقيقة دينهم، وهو ما يجعلهم يفضلون عليه مشروع الشيطان قديماً وحديثاً.

الخلاصة؛ أن الأنداد:

1- محبوبون من أتباعهم كحب الله.

2- هم ظالمون.

3- هم أولو قوة.

4- هم أصحاب مكر بالليل والنهار.

5- يضل بهم عن سبيل الله.

وأن أتباعهم:

1- يحبونهم.

2- يتبعونهم.

3- مستضعفون.

4- انخدعوا بمكرهم.

5- شاركوهم في العذاب.

6- اكتشفوهم يوم القيامة فقط ولم يكتشفوهم في الدنيا.

وأن أهم سببين جعل المستضعفين يتبعون القادة الأنداد هما:

1- المكر.

سلسلة "حوار القادة والأتباع في القرآن الكريم (الجزء الثالث) { جُنْدٌ مُحْضَرُونَ } "

سلسلة "حوار القادة والأتباع في القرآن الكريم (الجزء الثالث) "

جُنْدٌ مُحْضَرُونَ

المجادلات يوم القيامة ليست بين الأحجار وعابديها؛ وإنما بين القادة والأتباع، والقادة هم الذين سيكونون عليهم ضداً كما هو واضح في حواراتهم؛ الصنم لا يوصف بالمكر حتى يقول المستضعفون بل مكر الليل والنهار؛ ولا يوصف بالظلم ولا بالقوة؛ الصنم حجر مسكين لا يعلم شيئاً ولا ذنب له؛ هو ضحية؛ فليس هناك داع لرفع مستوى الغضب والحنق ضد حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يتألم ولا يحس؛ هذا ضعف في العقل!

لأن هذا الموضوع من الموضوعات الميئة ثقافياً واجتماعياً رغم كثافته القرآنية، كان لابد لنا من الكلام عنه؛ والغريب أن الألفاظ المعبرة عن القادة المضلين في القرآن كثيرة جداً! (شفعاء/ شركاء/ أنداد/ أوثان/ متبعون/ ... بل حتى آلهة)؛ ولكن ماذا حصل؟

الذي حصل أن الشيطان - عبر أوليائه - طماننا، بأن هذا كله مجرد هجاء قرآني لكفار قريش عبدة الأصنام، وأما نحن فلنظمن، ليس مثلنا أحد في الدنيا!

الشيطان حريص ألا تدرك هذه التحذيرات القرآنية، وأن تكتفي بالتعجب من كفار قريش فقط، وكيف أنهم عبدوا هذه الأحجار التي لا تضر ولا تنفع! الشيطان أنساك بأن عبادة قريش للأصنام إنما أتى بعد اتباع القادة والزعماء، فالقادة هم المعبودون قبل الأصنام، ولولاهم ما عبد صنم قط. عبادة الصنم هي نتيجة لعبادة الزعماء والقادة من قبل؛ فأكثر ما حذر الله منه هو اتباع قادة الرأي العام والسادة والكبراء والمستكبرين، فهي الأصل.. تعالوا للآلهة والأوثان مثلاً؛ لا يشك مسلم أن المراد بهما الأحجار، ولا يحتمل - ولو مجرد احتمال - أن الآلهة قد تكون من البشر، الزعماء، القادة الخ؛ السؤال: من الذي أقنع المسلم بأن الآلهة - مثلاً - محصورة في الأصنام؟ وكذلك الأوثان؟ وكذلك الشركاء؟ الخ لماذا لا يعرف المسلم حقيقة هذه الألفاظ؟

سنضرب أمثلة؛ وسترون كم نحن مغيبون عن القرآن، مطمئنون بأننا لا نعبد إلا الله، مع أن لكل قول حقيقة، فليس الإيمان بالتحلي ولا التمني.

خذوا كلمة (إله) (آلهة) في القرآن الكريم؛ ثم انظروا؛ هل يريد الله بها الأصنام فقط؟ أم كل متبوع يضلك عن سبيل الله؛ من حجر أو شجر أو بشر؟

{وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا سَيُخْفَرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} (82) مريم]

هنا الآلهة المتخذة من دون الله ستكون ضدك يوم القيامة! يعني ماذا؟ يعني ستتجاوز معك كالأنداد (القادة)؛ يعني ماذا؟ يعني أن الآلهة هنا بشر. وغالباً عبدة الأصنام لا يتخذونها لتكون لهم عزاً؛ وإنما عادة إذ يعبدها الغني والفقير؛ إنما اتخذ السادة والكبراء هو الذي يعطيهم عزاً؛ فافهموا.

ثم المجادلات يوم القيامة ليست بين الأحجار وعابديها؛ وإنما بين القادة والأتباع، والقادة هم الذين سيكونون عليهم ضداً كما هو واضح في حواراتهم؛ الصنم لا يوصف بالمكر حتى يقول المستضعفون بل مكر الليل والنهار؛ ولا يوصف بالظلم ولا بالقوة؛ الصنم حجر مسكين لا يعلم شيئاً ولا ذنب له؛ هو ضحية؛ فليس هناك داع لرفع مستوى الغضب والحنق ضد حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يتألم ولا يحس؛ هذا ضعف في العقل؛ الأمر بعبادة الصنم هو المعبود حقيقة. والذي يأمر بعبادة الصنم لن يأمر بعبادته إلا وقد أمر بعبادة السادة والكبراء والرأي العام والعادة والعرف... هناك عشرات المعبودين قبل! ومن مكر الشيطان أنه يبيدك غاضباً على آخر معبود فقط؛ وينسيك المعبودات الأولى، من المطاعين والطواغيت والأنداد وما ألفينا علينا آباءنا الخ..

لذلك؛ نرى كيف يقوم العابدون للأنداد بالغضب على التماثيل التي لا تُعبد أصلاً؛ فيحطمون الآثار بغضب؛ وينسون المعبودين الذين أمروهم بالفساد!

جنون.

صحيح، نحن لا ننكر أن الكفار اتخذوا الأصنام آلهة؛ لكن ليس كل (الآلهة) في القرآن معناها الأصنام فقط؛ هذا الجانب لا ينبه عليه أحد للأسف.

{إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ

(٩٩) [(الأنبياء: ٩٨، ٩٩)]

إذا؛ فهذه الآلهة هنا بشر؛ معبودون من دون الله؛ والعبادة معنى واسع أيضاً؛ ومن الآية نعلم أن المحبين للأنبياء والصالحين

ليسوا مقصودين؛ لأن الأنبياء والصالحين لن يكونوا حصب جهنم؛ وإنما الضالمون وأتباعهم؛ فانتبهوا. الشيطان أراد قلب المعادلة؛ يحمي حب الظالمين وأتباعهم بالتحذير من حب الأنبياء والمرسلين؛ وأنهم محبيهم مشركون وفي جهنم؛ كلا؛ هذا مكر شيطاني فقط؛ فالله يقول لعباد هؤلاء القادة - عبادة طاعة وتسليم وحب - : (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها)؛ يستحيل أن يكون هؤلاء أنبياء؛ وإنما ظالمون أهل مكر؛ وكذلك قوله تعالى: **(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ (٧٤) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ (٧٥) } (يس)** وهذا ظاهر أنها في اتخاذ البشر بعضهم آلهة لعلهم ينصرون؛ ويبتغون عندهم العزة؛ وهكذا.. ثم يخبر الله أن الأتباع للقادة جند محضرون؛ يدافعون عنهم؛ أو أن المراد أن القادة سيكونون جنداً محضرون للمجادلة معهم يوم القيامة؛ يوبخونهم بأنكم كنتم مجرمين؛ وكنتم ضالين.. الخ؛ والمعنيان متحققان. فالأتباع جند يخاصمون عن آلهتهم من البشر، ويريدون أن يتعزوا وينتصروا بهم؛ والقادة جند يخاصمون أتباعهم يوم القيامة؛ ويوبخونهم ويتبرؤون منهم. إذاً؛ فالآلهة في القرآن معنى واسع؛ وليست الأصنام فقط؛ فالمتبوعين من المستكبرين آلهة؛ والهوى آلهة؛ والأصنام آلهة؛ الخ؛ فلا تغفلوا عن شمول المعنى.

سلسلة "حوار القادة والأتباع في القرآن الكريم (الجزء الرابع) { الذنوب بأسماء مزخرفة } "

سلسلة "حوار القادة والأتباع في القرآن الكريم (الجزء الرابع) " **الذنوب بأسماء مزخرفة**

التابعون المستضعفون يقولون للذين كانوا يعبدونهم، اي يتبعونهم ويطيعونهم : (إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين)؛ أي يزينون لهم من طريق الدين نفسه! بمعنى؛ يزينون لهم الذنوب، من قتل وكذب وظلم . الخ؛ يسمون هذه الذنوب بأسماء مزخرفة؛ فقتل النفس المحرمة جهاد؛ والكذب ذب عن الدين؛ والظلم عزة الخ

لأن هذا الموضوع (موضوع القادة والأتباع) هو السبب الرئيس في الصد عن معرفة الله ودينه كان لابد من بسطه؛ ولأن هذا الموضوع خضع للتنازع والتهاجي دون تأصيل قرآني، وأصبح كل فريق من المسلمين مطمئن إلى حاله، باتهام الآخرين، كان لابد من القرآن الكريم؛ فالقرآن الكريم كفيلاً ببيان صفات المتبوعين المعبودين، وبيان نوع العبادة، كما أن القرآن كفيلاً ببيان التابعين الضالين المغترين وأسباب اتباعهم. وأبرأ من كل توظيف خلاف ما ينطق القرآن؛ ففي كل مذهب، مطمئنون هجاؤون - بعض النظر عن النسبة - وعلى قدر الاطمئنان والهجاء يكون الغرور والوقوع.

لذلك؛ نصيحتي لكل مسلم، أن يبحث الموضوع من القرآن، وأن يحذر أن يكون من المتبعين بغير هدى، وأن يتوقف عن الهجاء، فنفسه أولى بالإصلاح والمراقبة؛ وهذا نموذج عجيب من الحوار بين القادة والأتباع يوم القيامة:

{ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (٢٤) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥) بَلْ هُمْ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦) وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَمَا كَان لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَانِقُونَ (٣١) فَأَعْوَيْنَاكُمُ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (32) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٣٤) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) } {الصفات}

ظاهر الآيات في المشركين الخالص، عبدة الأصنام؛ ولكن الآيات تشمل كل من عبد غير الله؛ بدلالة أول الآيات ((الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون)؛ والأزواج هنا المراد بهم الأشباه (أشباههم/ أقرانهم) ؛ وليس الزوجات؛ لأن زوجة فرعون صالحة لن تحشر معه، كما أن امرأتي نوح ولوط خانتان كافرتان؛ وغالباً الكافر - سواء كان كفراً أصلياً كلياً أو نسبياً - معه أقران وأشباه يتشجع بهم على المكر والتزيين (ويوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول..) ؛ والتعبير بالذين ظلموا أوسع دائرة؛ ولهم أقران وأشباه.

إذاً؛ فالذين ظلموا يكون لهم أزواج (أقران) ؛ بل ليس هناك ظالم إلا وله قرين أو شبيه يتبادلان الأفكار في المكر والتضليل والتزيين؛ وتاريخنا مليء؛ فالذين ظلموا + أقرانهم+ ما كانوا يعبدون- سواء من هوى أو عصبية أو عادة أو طاغوت أو أنداد - كل هؤلاء يتم دلهم على صراط الجحيم؛ ثم يكون الحوار؛ ونستفيد من الآيات أنهم - الظالمون وأقرانهم والعابدون والمعبودون - كانوا يتناصرون في الدنيا، ينصر بعضهم بعضاً؛ ولا يستسلمون لأمر الله. ثم أقبل بعضهم على بعض، يتساءلون عن السبب الذي أوردهم هذا المورد، وجمعهم هذا الجمع - نجانا الله وإياكم منه- فكان الكلام الأول للمستضعفين.

التابعون المستضعفون يقولون للذين كانوا يعبدونهم، اي يتبعونهم ويطيعونهم : (إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين)؛ أي يزينون لهم من طريق الدين نفسه! بمعنى؛ يزينون لهم الذنوب، من قتل وكذب وظلم . الخ؛ يسمون هذه الذنوب بأسماء مزخرفة؛ فقتل النفس المحرمة جهاد؛ والكذب ذب عن الدين؛ والظلم عزة الخ؛ فيعتذر المعبودون الظالمون بأنهم لم يكن لهم سلطان على التابعين؛ وأن الأتباع كانوا طاغين أصلاً؛ ثم يعترفون بأنهم أغوهم لأنهم كانوا غاوين!

هل هذه الحوارات حوارات أصنام مع من كانوا يعبدونهم؟ أم حوارات قيادات وزعماء ومطاعين مع من كانوا يعبدونهم؟

الجواب واضح! والجميع يذهل عنه؛ والله يثبت بأن القادة والأتباع جميعهم مجرمون؛ القادة أجمروا في حق أنفسهم وفي حق الأتباع؛ والأتباع أجمروا في حق أنفسهم وفي حقوق الآخرين. والقرآن يثبت بأن جريمة الفريقين كانت في عدم التسليم لله؛ لم يأخذوا ما حرمه الله على محمل الجد؛ ولا ما أمر الله به على محمل الجد.. مستهترون .

لذلك؛ إذا قيل لهم : الله حرم كذا يستكبرون؛ ومن لوازم "لا إله إلا الله" أن تأخذها بجدية؛ أولاً يمتليء قلبك بالهوى وحب الذات والقادة المضلين الخ؛ وهكذا.

فلا تظنوا أن العبادة هي للأصنام فقط؛ لا تطمئنوا؛ عودوا لوضاحت الكتاب ومحكماته؛ لا يغركم بالله الغرور؛ لا تتخذوا ثم تندموا يومئذ؛ الله يريد منا أن نحقق معنى (لا إله إلا الله) والإله من التآله، امتلاء القلب بحب الله وخشيته؛ ففتش عن قلبك اليوم، قبل أن تكتشف خواءه غداً.

كانت هذه إشارات لبعض الآيات التي تتحدث عن (القادة والأتباع) ؛ وأن هذه أكبر مصيبة ستورط بها البشرية؛ ولذلك كثرت المجادلات بينهم يوم القيامة .

سلسلة "حوار القادة والأتباع في القرآن الكريم (الجزء الخامس) {خاص بالسلف}"

سلسلة "حوار القادة والأتباع في القرآن الكريم (الجزء الخامس)" خاص بالسلف

يظن المجرمون الأتباع أنهم سيجدون الثناء والمحبة من سلفهم والشكر على أنهم حفظوا لهم جهودهم ووطبقوا توجيهاتهم؛ كلا، بل سيلعن بعضهم بعضاً؛ سيتخاصم أهل النار من الظالمين وأتباعهم؛ من المستكبرين وأتباعهم؛ من المعتدين وأتباعهم. الزم الصدق والسلم وخشية الله وانفرد تفلح .

من أعجب المقاطع الحوارية بين القادة والأتباع، حوار بين الخلف والسلف - أي سلف ضال مضل - فالسلف الصالح يجب ضبط معرفته بالقرآن الكريم؛ فمن خالف أوامر القرآن وأمر بقطع ما أمر الله به أن يوصل وأفسد في الأرض فهو من السلف الفاسد؛ ومن أمر بما أمر به الله في كتابه، فهو من السلف الصالح؛ وليس الصلاح بالشهرة ولا المدح ولا كثرة الأتباع، إنما الصلاح بالبرهان والحجة القرآنية.

ننقل لهذا الحوار العجيب بين السلف الفاسد والأتباع المفسدين:

﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ [(39) الأعراف]

وسياق الآيات - قبلها وبعدها تدل على أن هؤلاء القادة هم المستكبرون - وتستطيعون مراجعة السياق، والكبر والاستكبار فتنة عامة لا يلتفت إليها أحد.

﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ۖ فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٦) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يَنْزِيلُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَهُمْ قَالُوا أَيُّنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنْهُ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (٣٧) قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩) إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۖ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۖ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١) [(٤١) الأعراف]

يقول المتأخرون في وصف المتقدمين (سلفهم): (ربنا هؤلاء أضلونا)؛ يكتشفون أنهم كانوا يتبعون مستكبرين أضلوهم عن الصراط؛ وظلموا بهم وانخدعوا لهم؛ فيطلب المستضعفون أو التابعون أو العابدون لهم من الله أن يضاعف العذاب لهؤلاء القادة المضلين - من زعماء وكبراء وقادة رأي - ويكون الجواب مفاجأة: لكل ضعف ولكن لا تعلمون !)

لا إله إلا الله، فما ذنب هؤلاء المقلدين، إنما هم ضحية...

الجواب: لأنهم كانوا صماً عمياً.. عطلوا نعم الله عليهم.

أنت أيها العامي مكلف؛ لا عذر لك في ارتكاب الموبقات وانتهاك المحكمات الواضحات، فعلاً أو تركاً؛ لا يباح لك ترك الصدق ولا فعل الكذب؛ وهكذا..

أنت أيها العامي مكلف، لست مجنوناً ولا صغيراً ولا نائماً حتى يرفع الله عنك القلم؛ لا تدبح بريئاً ثم تقول : قالوا لي أنه كافر!

وما دخلك به؟ من قال لك أنه يجب بل يجوز قتل الكافر؟ إنما يجب قتل وقتال المعتدي إذا قتل قصاصاً أو دفعاً؛ مسلماً أكان و كافراً؛ والواجب صيانة دم ما سواه؛ فانظر كيف يضل الشيطان الناس ضلالاً بعيداً حتى يظنوا أنه يجب قتل الكافر! ثم يجعلون المسلم كافراً؛ ثم يقتلونه ..الخ

ظلمات بعضها فوق بعض.

كل هذه الظلمات نتيجة إضلال القادة من علماء السوء وعباد الأنداد؛ يحبون قتل من يطعن في أندادهم؛ هذه هي قصة تشريع القتل بباطل على الرأي والدين.

نعود للآيات؛ إذ نجد أن السلف لم يتركوا هذا القول لأتباعهم (ربنا هؤلاء أضلونا) ؛ بل ردوا (فما كان لكم علينا من فضل) ؛ اي لا تتفضلوا علينا.

بمعنى؛ لا تجعلوا اتباعكم لنا وعبادتكم لنا عذراً لكم في التملص من سوء أعمالكم، (فدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) ؛ تنقطع حبال المودة كلها.

يظن المجرمون الأتباع أنهم سيجدون الثناء والمحبة من سلفهم والشكر على أنهم حفظوا لهم جهودهم ووطبقوا توجيهاتهم؛ كلا، بل سيلعن بعضهم بعضاً؛ سيخاصم أهل النار من الظالمين وأتباعهم؛ من المستكبرين وأتباعهم؛ المعتدين وأتباعهم.

الزم الصدق والسلم وخشية الله وانفرد تفلح .

سلسلة "حوار القادة والأتباع في القرآن الكريم (الجزء السادس) {أنتم قدمتموه لنا} "

سلسلة "حوار القادة والأتباع في القرآن الكريم (الجزء السادس) "

أنتم قدمتموه لنا

الأتباع يخاطبون أسيادهم وكبراءهم قائلين: هذا العذاب أنتم من قدمتموه لنا؛ ثم يتساءل الفريقان (من أهل النار) عن كانوا يذمونهم في الدنيا! فيتفاجأ الأتباع والقادة بأن هؤلاء الذين كانوا يذمونهم في الدنيا ويعدونهم من الأشرار ليسوا في النار!

في سورة ص مقطع يشبه مقطع الأعراف السابق، في الحوار بين القادة والأتباع، وطلب الأتباع لمتبوعيههم مزيداً من العذاب؛ ولكن ننبه: أننا لا نقول أن هذا لن يكون في الكافرين المعاندين، ولكن لن يسلم منه الظالمون الطغاة من المسلمين وأتباعهم أيضاً؛ والآيات الكريمة أغلبها يقول (الظالمون /الطاغون/ المتبعون)؛ وهذا لفظ شامل؛ بل حتى لفظ (الذين كفروا) يشمل الكفر الكلي والجزئي النسبي؛ فانتبهوا؛ فليس لنا الحق أن نقول أن الظالم خاص بمن يكفر بالرسالة، بل الظلم عام؛ وكذا الطغيان؛ بل والكفر أيضاً؛ أما من لم يجد الحجة فأمور بإسلام الفطرة؛ فنحن لا نوزع العذاب كما نشتهي. نقول العذاب (للاظالم) ؛ مسلماً أو غير مسلم، شيعياً أو سنياً؛ وكذلك الكافر إذا تحقق فيه معنى الجحد والاستكبار.

آيات ص تقول :

هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (٥٦) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٍ (٥٧) وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (٥٨) هَذَا فَوْجٌ مُقْتَبِحٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (٥٩) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْفَرَارُ (٦٠) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضَعُفًا فِي النَّارِ (61) وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَنْخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (٦٣) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) [ص]

حقاً! هذا تخاصم أهل النار؛ من القادة والأتباع الظالمين!

كيف عرفنا هنا ؟

عرفنا أن الموضوع في القادة والأتباع من أمرين:

◀ الاقتران بين آيات الأعراف وآيات ص من حيث طلب مضاعفة النار.

◀ وقولهم (أنتم قدمتموه لنا).

فالأتباع يخاطبون أسيادهم وكبراءهم قائلين: هذا العذاب أنتم من قدمتموه لنا؛ ثم يتساءل الفريقان (من أهل النار) عن كانوا يذمونهم في الدنيا! فيتفاجأ الأتباع والقادة بأن هؤلاء الذين كانوا يذمونهم في الدنيا ويعدونهم من الأشرار ليسوا في النار!

يعني أنهم في الجنة.

وهنا تكون الحسرة!

وهذه السؤال عن الأشرار جوابه في سورة الأعراف:

هُوَ نَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩) [الأعراف]

فالمعادلة كانت عكس ما كان الظالمون وأتباعهم يتوقعون!

لاحظ أن سورة ص تتكلم عن الطاغين وأتباعهم؛ وسورة الأعراف تتكلم عن الظالمين؛ فلا وجود للكفار هنا بالمعنى الشعبي؛

والكافرون هم الظالمون.
لا تظمنن بأنك ومن يشبهك إن لم تدخلوا الجنة فلن يجد الله لها ساكناً؛ كلا؛ قد تتفاجأ بمن تظنهم من (الأشرار) في الجنة وأنت في النار!
الحق نفسك؛ لا تغتر بتحريف الشيطان وأوليائه لدلالات ألفاظ القرآن الكريم؛ عد أنت وحقق معنى الكفر والشرك والنفاق؛ ومن هم أصحاب الجنة ومن هم أصحاب النار.
ربما أنت تتفاجأ؛ فكيف السبيل للاطمئنان؟
اتبع المحكمات من الصدق والعدل والرحمة وخشية الله.. الخ تفلح؛ لا ينفع أن تتوقع أن الآخر سيتفاجأ؛ كل منا يجب أن يخاف أن يكون هو من يتفاجأ؛ لكن ليس لدرجة الشك العشوائي.
قس نفسك وأعمالك على محكمات القرآن وبصدق؛ واطلب من الله أن يهديك للحق.
تذكر؛ أن من شروط المصلين - فضلاً عن المؤمنين - قوله:
﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) [المعارج]
الخشية من العذاب ميزة وليست عيباً؛ إذا لم تخش من عذاب الله فقد فقدت شرطاً من شروط المصلين في سورة المعارج.
إذا لم تخش من عذاب الله فقد استحوز عليك الشيطان بثقة زائفة متكبرة.